

# الخيارات التي نختارها



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أفسس ١: ١-٤؛ متى ٢٢: ٣٥-٣٧؛ متى ٧: ٢٤، ٢٥؛ أمثال ١٨: ٢٤؛ ١ كورنثوس ٥: ٣٣؛ الجامعة ٢: ١-١١.

**آية الحفظ:** «وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ الْآلِهَةُ الَّذِينَ عَبَدْتَهُمْ آبَاؤُكُمْ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةُ الْأُمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ» (يشوع ٢٤: ١٥).

هل لاحظت قط أن الحياة مليئة بالخيارات؟ في الواقع، قد تستطيع القول أن ما نفعله بطرق عديدة طوال اليوم، من لحظة استيقاظنا حتى الخلود للنوم، هو اختيار الخيارات. نحن نختار خيارات عديدة جداً لدرجة أننا غالباً لا نفكر بها. نختارها وحسب.

بعض الخيارات تكون بسيطة بل وتصبح روتينية، في حين أن أخرى تكون مغيرة للحياة ولها عواقب أبدية، ليس لنا وحسب بل ولعائلاتنا أيضاً.

وعليه، كم هو ضروري أن نفكر في اختياراتنا، خاصة الكبيرة منها، الخيارات التي قد تؤثر علينا وعلى عائلاتنا، ليس لبقية حياتنا الخاصة فقط، بل لبقية حياة أفراد عائلاتنا أيضاً.

كم واحداً منا، إلى هذا اليوم، يندم على خيارات قد اخترناها؟ كم واحداً منا، إلى هذا اليوم، يعيش مع حطام من خيارات خاطئة اخترناها ولو منذ وقت طويل؟ لحسن الحظ، هناك غفران، وهناك فداء، وهناك شفاء، ولو لأسوأ القرارات.

سوف ننظر هذا الأسبوع مجملاً على قضية الخيارات التي نختارها، وكيفية اختيارها، والتأثير الذي قد تتركه هذه الخيارات على ذواتنا وعائلاتنا.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٢ كانون الثاني (يناير).

## إرادة حرة، خيار حر

يؤمن بعض المسيحيين أن الله اختار، حتى قبل ولادة شخص ما، سواء كان ذلك الشخص سيُخلَّص أم لا. أي أن أولئك الذين هم في النهاية هالكين للأبد هم هالكون لأن الله، في حكمته (حسبما يزعم هذا الاعتقاد اللاهوتي) اختار ذلك الاختيار لهذا الشخص لأن يهلك. مما يعني إذًا، أن ذلك الشخص سيُدان بغض النظر عن اختياراته. لحسن الحظ، نحن بصفتنا أذفنتست سبتيين لا يُنسب إلينا ذلك الاعتقاد اللاهوتي، بل نحن نؤمن أن الله اختار لجميعنا أن نخلص، وأنه حتى من قبل بدء العالم، اختارنا فيه ليكون لنا حياة أبدية.

اقرأ أفسس ١: ١-٤؛ تيطس ١: ١، ٢؛ تيموثاوس ١: ٨. ماذا تخبرنا هذه الأعداد عن اختيار الله لنا وزمن اختيارنا؟

على الرغم من هذا الخبر السار، إلا أن بعض الناس ستهلك (متى ٢٥: ٤١). وذلك لأن الله، مع أنه اختارنا جميعًا، أعطى البشر أقدس هبة، وتلك هي الإرادة الحرة والاختيار الحر.

ماذا يعلمنا متى ٢٢: ٣٥-٣٧ عن الإرادة الحرة؟

لا يجبرنا الله على محبته. فلا بد أن تُقدِّم المحبة بحرية، حتى تُعد محبة. قد نبرهن بطرق عديدة على أن الكتاب المقدس هو قصة اتصال الله بالبشر الهالكين والسعي، دون إكراه، لكسب قلوبهم. وتُرى هذه الحقيقة بوضوح في حياة يسوع وخدمته وكيفية تفاعل الناس معه استخدامًا لإرادتهم الحرة. حيث انجذب البعض له؛ ورجب الآخرون في موته.

نعم، لقد اختارنا الله للخلاص، ولكن، في النهاية، علينا أن نختار قبول ذلك الخلاص. ليس هناك شك في أنه من بين جميع الخيارات التي علينا اختيارها، خيار خدمة الرب هو، إلى حد بعيد، أكثرهم أهمية بالنسبة لنا ولأولئك الذين يتأثرون (مثل أفراد العائلة من درجة القرابة الأولى) بحياتنا والخيارات التي نختارها فيها.

## اتخاذ الخيارات الصحيحة

جميعنا يعلم جيداً أهمية الخيارات التي نختارها. وجميعنا يعلم أيضاً كيف يمكن للخيارات الخاطئة أن تؤثر تأثيراً سلبياً جداً على حياتنا وحياة الآخرين. السؤال هو: كيف يمكننا معرفة كيفية اختيار الخيارات الصحيحة؟

تطيننا الأعداد التالية بعض الخطوات العامة التي يمكن أن تساعدنا على اتخاذ القرارات الصحيحة. ما هي هذه الخطوات؟

١. ١ تسالونيكي ٥: ١٧؛ يعقوب ١: ٥
٢. إشعياء ١: ١٩؛ متى ٧: ٢٤، ٢٥
٣. مزامير ١١٩: ١٠٥؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦
٤. أمثال ٣: ٥؛ إشعياء ٥٨: ١١
٥. أمثال ١٥: ٢٢، ٢٤: ٦

في كل قرار مهم نتخذه، كم من الضروري أن نذهب إلى الرب في الصلاة، وأن نتأكد من أن اختيارنا لن يؤدي بنا إلى التعدي على ناموس الرب بأي طريقة، أو حتى المبادئ الموجودة في كلمته. فكم من الضروري أن نثق في الله، أن نسلم خيارنا له؛ أي لا بد من أن نصلي كي تكون الخيارات التي نختارها تمجده وأن نكون مستعدين للتنازل عن رغباتنا الخاصة إذا تعارضت مع خطته لحياتنا. أحياناً كثيرة أيضاً يمكن للمشيرين الحكماء أن يكونوا عوناً عظيماً خلال سعينا لاختيار الخيارات. وفي النهاية، يمكن أن نعم بيقينة عظيمة عالمين أن الله يحبنا ويريد الأفضل لنا، وأنه إذا سلمنا حياتنا له في إيمانٍ وتواضع، يمكننا أن نتقدم للأمام في إيمان بشأن الخيارات التي نختارها.

كيف تختار الخيارات الكبيرة في حياتك؟ أي خطى روحية تتخذ، إن وجدت، سعياً لاختيار الخيارات؟

## اختيار الأصدقاء

أحد أكثر الخيارات أهمية التي سنختارها قط هو أصدقائنا. أحياناً كثيرة لا نخطط لكسب الأصدقاء؛ غالباً ما تتطور الصداقات بتلقائية عندما نقضي وقتاً مع الأشخاص الذين يستمتعون ببعض من الأمور ذاتها التي نستمتع بها.

أي مبادئ تخص انتقاء الأصدقاء نجدها في الأعداد التالية؟ أمثال ١٢: ٢٦؛ ١٧: ١٨؛ ٢٤: ٢٢؛ ٢٤: ٢٤، ٢٥.

تقول الآية في أمثال ١٨: ٢٤ أنه إذا أردنا أن نكسب أصدقاء، لا بد أن نكون ودودين. أحياناً يجد الناس أنفسهم وحيدين، ولكن أسلوبهم الحاد والسلبي هو ما يدفع الآخرين بعيداً. «حتى أفضل واحد بيننا فيه تلك الخصال غير المحببة؛ وفي انتقائنا للأصدقاء علينا أن ننتقي أولئك الذين لن ينفروا منا عندما يعلمون أننا غير كاملين. طول الأناة المتبادلة ضرورية. حيث يجب أن نحب ونحترم أحداً الآخر رغماً عن الأخطاء والعيوب التي لا يسعنا إلا رؤيتها، لأن هذه هي روح المسيح. ويجب زرع تواضع، وعدم ثقة في الذات، وشفقة تجاه أخطاء الآخرين. وهذا سيقتل كل أنانية متعصبة وسيجعل قلوبنا متسعة وكريمة» (Ellen G. White, Pastoral Ministry, p. 95).

أحد أفضل القصص المعروفة عن الصداقة هي تلك القصة بين داود ويوناثان. كان شاول، أول ملوك إسرائيل وأبو يوناثان، أمين ومطيع، لدامت مملكته لأجيال عديدة وكان يوناثان خليفة عرشه. ولكن عندما أثبت شاول عدم استحقاقه لدعوته، اختار الله داود ملكاً جديداً لإسرائيل، وهكذا مُفقدًا يوناثان أهليته لِمَا كان يجب أن يكون من نصيبه شرعياً في خلاف ذلك. وهنا لدينا مثال قوي عن كيف أثرت القرارات الخاطئة لفرد واحد من العائلة (شاول) في فرد آخر من العائلة (يوناثان).

ولكن لم يكن يوناثان غاضباً من داود أو حاسداً له. بل اختار أن يساعد داود بحمايته من غضب أبيه شاول. «نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ» (1صموئيل 18: 1). يال له من مثال قوي عن الصداقة الحقيقية.

«لَا تَضَلُّوا: فَإِنَّ الْمَعَاشِرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ الْجَيِّدَةَ،» (١كورنثوس ١٥: ٣٣). ماذا كانت تجربتك الخاصة مع أصدقائك، حتى أولئك الذين قد لم يقصدوا لك أذى ولكن أذوك في نهاية المطاف على أية حال؟ كيف يمكن للخيارات الخاطئة في الصداقات أن تؤذي العلاقات العائلية؟

## اختيار شريك الحياة

إذا كان يتعين عليك اختيار اصدقائك بحرص، لابد أن تكون أكثر حرصًا عندما يتعلق الأمر باختيار شريكك المستقبلي. كان آدم مباركًا جدًا لأن الله شكّل رفيق حياته بيديه ومن داخله. كان اختيار آدم سهلًا لأن حواء لم تكن المرأة الوحيدة وحسب، بل والمرأة الكاملة أيضًا. أمّا نحن الباقين فنواجه وقتًا أصعب قليلًا، لأن ليس منا من هو كامل، وكذلك لدينا خيارات كثيرة.

لأن هذا القرار مهم جدًا، لم يتركنا الله دون إرشاد في هذا المجال من حياتنا. بجانب جميع الخطوات المهمة التي عرضناها في درس يوم الاثنين، يوجد خطوات أكثر تفصيلًا يجب اتباعها في مسألة الزواج بالكامل (سوف نعرض مسألة الزواج بالكامل وبالتفصيل في الدرس السادس). حقًا، بعيدًا عن خيار خدمة الرب، ستبقى مسألة شريك الحياة بصفة دائمة تقريبًا أكثر خيار أهميةً يختاره أي فرد في حياته.

أي إرشاد عام يوجد في النصوص التالية ويمكن بل ويجب تطبيقه على من يطلب شريك الحياة المناسب؟ مزامير ٣٧: ٢٧؛ ١١٩: ٩٧؛ ١ كورنثوس ١٥: ٣٣؛ يعقوب ١: ٢٣-٢٥.

علاوة على طلب الشخص المناسب للزواج، كن الشخص المناسب أولاً. « فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ أَفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ » (متى ٧: ١٢). قد يجد شخص ما شريك حياة مستقبلي عظيم فيه جميع الصفات التي قد نريدها، ولكن إذا كان من يطلب صفات جيدة في الآخر تعوزه أو تعوزها تلك الصفات، ستنشأ المشاكل. هذا ليس جديدًا، ولا يُرى في الزواج وحسب بل في الحياة عمومًا أيضًا. يقضي بولس وقتًا طويلاً في مقدمة رسالة رومية مخاطبًا أولئك الذين يدينون الآخرين لفعل ما هم، من يدينون، مذنبين بفعله أيضًا. أو كما قال يسوع: « وَلَمَّاذَا تَنْظُرُ الْقَدَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟ » (متى ٧: ٣).

كم من مرة تجد نفسك تتمنى لو كان في الآخرين (قد يكون شريك حياتك) صفات، في الواقع، تعوزها أنت نفسك؟ فكر في ذلك.

## اختيار طريقًا

عند نقطة ما يتعين علينا أن نختار بشأن ما نريد أن نفعله بحياتنا فيما يتعلق بوظيفة أو عمل. باستثناء الغني المستقل أو العامل بدوام كامل في البيت معنيًا بالمنزل والعائلة (أشرف جميع الوظائف)، على الكثيرين اختيار طريق ما، ما دام هناك حاجة لكسب العيش.

بالطبع جميعنا نوجد في ظروف معينة يمكنها، إلى درجة بعيدة، الحد من خياراتنا الخاصة بالعمل. ولكن في أي مجال نوجد فيه يمكننا اختيار خيارات خاصة بعملنا، خاصة في سياق معرفة أن لنا خلاص في يسوع المسيح، خيارات تقدر أن تضيء على حياتنا معنىً وهدفًا. وباختصار، أيًا كان ما نعمله، يمكننا عمله لأجل مجد الله.

أي خطأ اقترفه سليمان؟ وكيف نكون حريصين لئلا نقترف أمرًا مماثلًا؟ جامعة ٢: ١-١١.

لا نحتاج لأن نكون أغنياء لنقع في الفخ ذاته الذي وقع فيه سليمان. «لأنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَضَلُّ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذْ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ» (١ تيموثاوس ٦: ١٠). فقد نكون فقراء ولكن نحب المال بنفس مقدار محبة الغني له.

نعم، علينا أن نكسب العيش، ولكن بغض النظر عما نعمله أو عن كم ما نكسبه من الأموال، لا يجب أن نأله السعي وراء الثروة. حيث عانت عائلات عديدة أيضًا من أب، مُتَمَلِّكًا بصنع الثروة، أهمل عائلته لكي يحاول أن يصير غنيًا. كم من طفل، أو زوج، أو زوجة، يفضل أسلوب حياة أكثر تواضعًا عن علاقة فقيرة مع أبيهم؟ في معظم الحالات، تفضل الأشخاص الأمر الأول عن الأخير.

منذ الخليقة خطط الله أن يكون العمل جزءًا من الحياة (تكوين ٢: ١٥). ولكن الخطر يكمن في جعل عملنا مركزًا لحياتنا، أو عندما يصبح وسيلة لكسب الثروات فقط لأنفسنا. وهذا هو الخطأ الذي اقترفه سليمان. فكان يبحث عن معنى في تلك الخطط، ومع أن كثيرًا من تلك الخطط جلبت له درجة من الرضى، ولكن في النهاية اكتشف أنها بلا معنى.

قال أحدهم مرةً: «كم واحد، في نهاية حياته، سيتمنى لو كان قد قضى وقتًا أطول في المكتب ووقتًا أقل مع عائلته؟» ما هي الرسالة المهمة في هذه المقولة؟

**لمزيد من الدرس:** خلال الكتاب المقدس بأكمله تواجهنا حقيقة الإرادة الحرة للإنسان. حتى آدم وحواء قبل السقوط (تكوين ٣) كان لهما إرادة حرة، ولكن للأسف اختاروا الخيار الخاطئ بها. إذا أساءت الكائنات غير الساقطة، الكاملة، استخدام الإرادة الحرة، كم بالأحرى تفعل كائنات مثلنا، انحدرت في الخطية؟

ونحن نحتاج أن نتذكر أن الإرادة الحرة هي حرة، مما يعني أنه بغض النظر عن الضغط الواقع علينا من الداخل والخارج، لا يجب أن نختار ما هو خطأً. فنحن نقدر، من خلال قوة الله فينا، أن نختار خيارات صحيحة بالإرادة الحرة التي أعطاها الله لنا. وعليه، كم من المهم أن نزن قراراتنا بحرص، آخذين في الاعتبار بالأخص كيفية تأثير تلك القرارات على حياة عائلتنا. فالاختيار الحر لقاين لقتل أخيه بالتأكيد دمر عائلته. والقرار الحر لأخوة يوسف ببيعته للعبودية أفسد حياة أبيهم. «فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: «قَمِيصُ ابْنِي! وَحَشْ رِدْيٍ أَكَلَهُ، افْتَرَسَ يُوسُفُ افْتِرَاسًا. فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مَسْحًا عَلَى حَقْوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. فَقَامَ جَمِيعُ بَنِيهِ وَجَمِيعُ بَنَاتِهِ لِيَعْرُؤَهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَآوِيَةِ». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ» (تكوين ٣٧: ٣٣-٣٥).

عبر الكتاب المقدس كله، كما في الحياة، يمكننا أن نجد أمثلة عن كيفية تأثير الاختيارات الحرة لأفراد العائلة، للصالح أو الطالح، على الآخرين، مثل اختيارات قورح وداثان وأبيرام (عدد ١٦: ١-٣٢؛ انظر أيضًا دانيال ٦: ٢٣، ٢٤؛ تكوين ١٨: ١٩).

### أسئلة للنقاش

١. ما هي بعض الاختيارات الحرة التي اخترتها اليوم؟ ماذا تخبرك عن نفسك وعن علاقتك بالله وبالآخرين؟ أي من الاختيارات التي اخترتها، إن وُجد، تتمنى لو كانت مختلفة؟
٢. أي الشخصيات الكتابية اختارت اختيارات خاطئة؟ وماذا يمكننا أن نتعلم من أخطئها؟ كيف أثرت اختياراتها الخاطئة سلباً على عائلاتها؟
٣. دون شك يندم جميعنا على اختيارات خاطئة اخترناها. لماذا يُعد الإنجيل بمثابة أخبار سارة في أوقات الندم تلك؟ أي الوعود الكتابية طابَّت بها في أوقات الشدة والشعور بالذنب تجاه الاختيارات الخاطئة؟
٤. إذا جاءك بعض الناس ليتحدثون عن الزواج، أي نصيحة ستسدي إليهم؟ ولماذا؟ أي المبادئ ستشير إليها من كلمة الله لمساعدتهم على العمل الجاد لاتخاذ هذا القرار المهم؟